ا فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكبلا الماذا الآن الذين يؤمنون بك محدود القدرة ، وعدود الحيلة ، وعدود العدة ، ولكن الذي لرسلك يستطيع أن يجعل من عدد خصومك ومن عُدَّة خصومك جنوداً لك ، وينصرك من حيث لا تحسب . ولذلك فالحق سبحانه وتعالى بدأ قضية الإسلام وكان المؤمنون بها قلة ، فلو جعلهم كثرة لقالوا : كثرة لو اجتمعت على ظلم لنجحت ، ولكن عندما تكون قلة وتنجح ، فهذا قال طيب ويشير على أنك لست منصوراً بهؤلاء وإنما أنت منصور عدد الله .

ويقول الحق بعد ذلك :

﴿ أَفَلَا يَنَدَبُّرُونَ ٱلْقُرَّهَ الْأَوْلَاكَانَ مِنْ عِندِغَيْرِاللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْيِلَافًا كَيْرًا ۞ ﴿ اللهِ

وإذا سمعت كلمة وأقلاء فأعلم أن الأسلوب يقرع من لا يستعمل المادة التي بعله . وأفلا يتدبرون القرآن ، فهناك بعله . وأفلا يتدبرون القرآن ، فهناك شيء اسمه و التفكر » ، ثالث اسمه و التذكر » ، ورابع اسمه و التفكر » ، والتعم التعلم » ، وخامس اسمه و التعقل » ، ووردت كل هذه الأساليب في القرآن ، وأفلا يعلمون » ، أفلا يعقلون » ، وأفلا يتذكرون » ، وأفلا تضكرون » . وأفلا يتذكرون » ، وأفلا تشكرون » . هم إذن تدبر ، تفكر ، تذكر ، وتعقل ، وعلم .

وحين بأنى خاطبك ليطلب منك أن تستحضر كلمة و تدبر و و فمعنى هذا أنه واثق من أنك لو أعملت عقلك إعمالاً قوباً لوصلت إلى الحقيقة المطلوبة ، لكن الذي يريد أن يغشك لا ينبه فيك وسائل التفتيش ، مثل التاجر الذي تدخل عند تششري قباشاً ، فيعرض قباشه ، ويريد أن يثبت لك أنه قباش طبيعي وقوى وليس صناعياً ، فيبله لك ويحاول أن يمزق فلا يتمزق ، إنه ينبه فيك الحواس الناقدة ، فإذا فيه فيك الحواس الناقدة ، فإذا

O111100+00+00+00+00+00+0

صالح ما ادعاد ، ولو كان قياشه ليس في صالح ما ادعاء لحاول خداعك ، لكنه يقول لك : انظر جيداً وجرب .

والحق يقول: « أفلا يتدبرون القرآن » والتدبر هو كل أمر يُعرض على المقل له فيه عمل فتفكر فيه لتنظر في دليل صدقه ، هذه أول مرحلة ، فإذا ما علمت دليل صدقه فانظر المتيجة التي تعود عليك لولم تعملها ؛ وه تتدبر » تعنى أن تنظر إلى أدبار الأشياء وأعقابها ، فالرسول يبلغك : الإله واحد ، إبحث في الأدلة بفكرك ، فإذا ما انتهيت إليها آمنت بأن هناك إلما واحداً . وإياك أن تقول إنها مسألة رفاهية أو سفسطة ؛ لأنك عندما تنظر العاقبة ماذا ستكون لولم تؤمن بالإله الواحد . سيكون جزاؤك النار .

إذن فتدبرت تعنى : نظرت فى أدبار الأشياء وحاولت أن ترى العواقب النى تحلث منها ، وهذه مرحلة بعد الضكر . فالتفكر مطلوب أن تتذكر ما عرفته من قبل إن طرأ عليك تسيان . فالتفكر بأتى أولاً وبعد ذلك يأتى الندبر . وأنت تقول مشلاً - لابنك : لكى يكون مستقبلك عاليا وتكون مهندسا أو طبيبا عليك أن تذاكر وغيتهد ، فيفكر الولد فى أن يكون ذا مكانة مثل المتفوقين فى الهن المختلفة فى المجتمع ، ويبذل الجهد .

إذن فاول مرحلة هي : التفكر ، والثانية هي : التدبر ، فإذا غفلت نفول لك :
تذكر ما فكرت فيه وانتهيت إليه وتدبر العاقبة ، هذه كلها عمليات عقلية : فالتفكير
يدا بالمقل ، والعقل ينظر أيضا في العاقبة ثم تعمل الحافظة لتذكرك بما فات وبما كان
في بؤرة الشعور ثم انتقل إلى حاشية الشعور ، فإذا كنت قد تعقلت الأمر لذاتك
يقال : عقلته . فإن فهمت ما عقله غيرك فقد علمت ما عقله فلان .

إذن فليس ضروريا أن تكون قد انتهيت إلى العلم بعقلك ، بل أنت أخذت حصيلة تعقل غيرك ، ولذلك عندها ينفى ربنا عن واحد العلم فإنه قد نفى عنه التعقل من باب أولى ؛ ذلك أن العلم يعنى قدرته على تعقل قدرات غيره ، دون الوصول إلى قوانينها وقواعدها وأصولها ، إنه فحسب يعلم كيف يستفيد وينتفع بها ، وفي حياتنا اليومية نجد أن الأمى ينتفع بالتليفزيون وينتفع بالكهرباء ، أى انتفع بعلم غيره . لكنه لا يتعقل قدرات ذلك العالم . إذن فدائرة العلم أوسع ؛ لأنك تعرف بعقلك أنت أما في دائرة العلم فإنك تعلم وتفهم ما عقله سواك .

وَلَذَٰلُكُ فَعَنْدُمَا يَأْلُ رَبُّنَا لَيْعَرَّضَ هَذَهُ الْتَضْيَةُ يَقُولُ :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُمُ الَّهِ عُوا مَنَ أَرْكَ اللَّهُ قَالُوا بَلَّ تَقْبِعُ مَا أَلْفَتَ عَنْيَهِ عَابَاتَهُ فَأَ أُولُو

كَانَ مَا بَا أَوْهُمْ لَا يَعْفِلُونَ شَيْعًا وَلَا يَبْتَدُونَ ١

(سورة البغرة)

وفي المعنى نفسه يأتي في آية أخرى عندما يقول لهم :

﴿ وَإِذَا قِيلَ خَمْ تَمَالُواْ إِلَّ مَا أَزَلَ اللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَ مَا وَجَدْ قَا

عَلَيْهِ وَالِمَاءَنَأُ أُو لَوْ كَانَ وَالِمَا وُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٠

(سورة الثائدة)

ق الآية الأولى قال سيحانه : « لا يعقلون به لأنهم قالوا : « بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا به بدون طرد لفيره ، وفي الثانية قالوا : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا به بإصرار على رفض غيره والحضوع لسواه ، فقال : « أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ، وسيحانه هنا نفي عن آبائهم العلم الذي هو أوسع من نفي التعقل ؛ لأن نفى التعقل يعنى نفى القدرة على الاستنباط . لكنه لا ينفى أن ينتفع الإنسان بما استنبطه خيره .

• أفلا يتدبرون القرآن ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .. والحق سبحانه وتعالى حينها بحث المستمعين للاستهاع إلى كلامه وخاصة المخالفين لنهجه أن يتدبروا القرآن ، معناه أنه يجب منهم أن يعملوا عقولهم فيها يسمعون و لأن الملق يعلم أنهم لو أعملوا عقولهم فيها يسمعون لانتهوا إلى قضية الحق بدون جدال ، ولكن الذي يجعلهم في مواقف يعلنون الطاعة و فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم فير الذي يقول » ، إن هذا دليل على أنهم لم يتدبروا القرآن ، وقوله الحق : و افلا يتدبرون » تأتى بعد تلك الآية ، كأنها جاءت ودليلها يسبقها ، فهم لو تدبروا القرآن علم من .

وبالله حين يبيتون في نفوسهم أو يبيتون بليل غير الذي قالوه لرسول الله ، فمن الذي قال لرسول الله : إنهم بيتوا هذا ؟!

018/100+00+00+00+00+00+0

إذن فلو تدبروا مثل هذه العلموا أن الذي أخبر رسول الله بسرائرهم وتبييتهم ومكرهم إنما هو الله ، إذن فرسول الله صادق في النبليغ عن الله ، ومادام رسول الله صادقا في النبليغ عن الله ، فتعود للآية الأولى و من يعلم الرسول فقد أطاع الله ، وكل الآيات يخدم بعضها بعضا ، فالقرآن حين نزل باللسان العربي شاء الله ألا بجعل كل مستمع له من العرب يؤمن به أولا به لأنهم لو آمنوا به جميعا أولاً لقالوا : إيمانهم بالقرآن جعلهم يتغاضبون عن تحدى الغرآن لهم . لكن يظل قوم من المواجهين بالقرآن على كفرهم ، والكافر في حاجة إلى أن يُعَارِض ويُعارَض . فإذا ما وجد القرآن قد تحداه أن يأتي بعشر سور من مثله ، وتحداه بأن القرآن بالمسر سورة من مثله ، وتحداه بأن يأتي باقصر سورة من مثله ، وتحداه بأن عريزة العناد ؟ ولم يقل منهم أحد كلمة ، فيا معني ذلك ؟ معناه : أنهم مقتنعون بأنه غريزة العناد ؟ ولم يقل منهم أحد كلمة ، فيا معني ذلك ؟ معناه : أنهم مقتنعون بأنه

لا يمكن أن يصلوا لذلك واستمروا على كفرهم وكانوا يجترثون ويقولون ما يقولون . ومع ذلك فالقرآن بمر عليهم ولا مجلون فيه استدراكاً .

كان من الممكن أن يقولوا: إن عمدا يقول الفرآن معجز وبليغ وقد أخطأ في كذا وكذا . ولو كانوا مؤمنين الأخفوا ذلك ، لكنهم كافرون والكافر يهمه أن يشيع أى خطأ عن القرآن ، وبعد ذلك يأتي قوم ليست هم ملكة العربية ولا فصاحة العربية ، ليقولوا إن القرآن فيه خالفات ! فكيف يتأتي لهم ذلك وليس عندهم ملكة العربية ، ولغتهم لغة مصنوعة ، وليس هم ملكة فصاحة ، فكيف يقولون إن القرآن فيه خالفات ؟ لقد كان العرب الكافرون أولى بذلك ، فقد كانت عندهم ملكة وفصاحة وكانوا معاصرين لنزول القرآن ، وهم كافرون بما جاء به محمد ولم يقولوا : إن في القرآن العرب الكافرون أن المستشرقين اللين ادعوا ذلك يعانون من نقص في القرآن المتالانا !! هذا دليل على أن المستشرقين اللين ادعوا ذلك يعانون من نقص في اللغة .

ونفول لهم : نقد تعرض القرآن لأشياء ليثبت فصاحته وبالاغته عند القوم الذين نزل لهم أولا . فمنهم من سيحملون منهج الدعوة ، ثم حمل القرآن معجزات أخرى لغير الأمم العربية ، فمعجزة القرآن ليست فصاحة فقط ، وإلا لقال واحد : هو أحجز العرب ، فيا شأن العجم والرومان ؟ ونقول له : أكل الإعجاز كان في أسلوبه ؟ لا ، الإعجاز في أشياء نتفق فيها جميع الألسنة في الدنيا ؛ لأنه يألي ليثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة خصومه لم يبارح الجزيرة إلا في رحلة

التجارة للشام ، ولم يثبت أنه جلس إلى معلم ، وكلهم يعرف هذا ، حتى الخلطة . التي أخطأوا فيها ، جاء ربنا بها ضدهم فقال :

﴿ وَلَقَدُ نَعْلُمُ أَنْهُمْ يَغُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُ بَشَرٌ لِسَانُ ٱلَّذِي يُلْعِدُونَ إِنَّهِ أَجْمِي

(مورة التحل)

يقصدون به : و بشر ، هذا غلامًا كان لحويطب بن عبدالعزى قد أسلم وحسن إسلامه ، أو غلاما آخر روميًا أو سلهان القارسي ، فأوضح الحق : تعقلوا جيدا ، فمحمد لم يجلس إلى معلم ، ولم يذهب في رحلات . وبعد ذلك جاء القرآن تحدياً لا بالمنطق ولا باللغة ولا بالفصاحة ولا بالبيان قحسب ، بل بالأمر الشامل لكل العقول وهو كتاب الكون . ووقائمه وأحداثه التي يشترك فيه كل الناس .

والكون - كها نعرف - له حجب ، فالأمر الماضي حجابه الزمن الماضي والذي كان يعيش أيامه بعرفه ، والذي لم يكن في أبامه لا يعرفه ، إذن فأحداث الماضي حجبها الزمن الماضي ، وأحداث المستقبل حجزها المستقبل الأنها لم تقع بعد ، والحاضر أمامنا ، فيجعل له حاجزاً هو المكان ، فيأتي القرآن في أساليه بخرق كل هذه الحجب ، ثم يتحدى على سبيل المثال ويقول :

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّهِدِينَ ١٠٠٠ ﴾ (صروة العصم)

وسيحاله يقول:

﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَذَينَ لَتَلُواْ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَا ﴾

(من الآية على سورة القصعن)

وسبحانه يقول:

﴿ وَمَا كُنتَ لَنْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَنْبِ وَلَا تَخْطُهُ رِيَبِينِكَ ۚ إِذَا لَا رَبَّابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿ ﴾ ﴿ وَمَا كُنتَ لَنْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَنْبِ وَلَا تَخْطُهُ رِيَبِينِكَ ۚ إِذَا لَا رَبَّابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿ ﴾ (صورة المعتجوت)

011YT00+00+00+00+00+00+0

وكل د ماكنت ، في القرآن تأتي باخبار عن أشياء حدثت في الماضي . بالله لوكانوا يعلمون أنه علم أو جلس إلى معلم ، أكانوا يسكتون ؟ طبعا لا ، لأن هناك كفارًا أرادوا أي ثغرة لينفذوا منها ، وبعد ذلك يأتي القرآن لحجاب الزمن المستقبل ويخرفه ، يجدث ذلك والمسلمون لا يقدرون أن يجموا أنفسهم فيقول الحق :

﴿ سَيْهِزُمُ الْمُسْمُ وَيُولُونَ الذُّر ﴿ ﴾

(مورة القمر)

حتى أن عبر بن الخطاب يقول : أي جمع هذا ؟ وينزل القرآن بآيات تتل وتسجل وتحفظ . . وتأتى غزوة و بدر ، ويهزم الجمع فعلاً . وتنزل آية أخرى في الوليد ابن المغيرة الجبار المفترى :

﴿ سَنَيِهُ مُ مَلَى ٱلْكُرْهُومِ ١٠٠ ﴾

(سورة الظم)

ويتساءل بعضهم: هل نحن قادرون أن نصل إليه ؟ وبعد ذلك تأتي غزوة و بدر ه فينظرون أنفه فيجدون السيف قد خرطه وترك سعة وعلامة عليه ، فمن الذي خرق حجاب الزمن المستقبل ؟ إنه الله . وليس محمداً ، فإذا تدبرتم المسائل حتى التدبر لعلمتم أن محمداً ما هو إلا مبلغ للقرآن ، وأن الذي قال القرآن هو الإله الذي ليس عنده ماض ولا حاضر ولا مستقبل ، بل كل الزمن له ، ويأى القرآن فيقول :

﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَلِّبُنَا اللَّهُ عِنا تَقُولُ ﴾

هم قالوا في أنفسهم ولم يسمع لهم أحد ، ثم ينزل القرآن فيخبر بما قالوه في أنفسهم . . فيأذا يقولون إذن ؟ وهم لو تدبروا القرآن لعلموا أن الحتى سبحانه وتعالى هو اللي أخبر رصول الله بما قالوا في أنفسهم . . فهذه الآية وأفلا يتدبرون القرآن ، جاءت بعد و فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول ، ، إذن فقد تضمحوا ، فلو كانوا يتدبرون لعلموا أن الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق هو الذي أخبره بما بينوا ، والذين لا يفهمون اللغة يطبرون فرحاً باختلاف توهموا أن موجود بالقرآن ، يقولون : إن الحدث الواحد المنسوب إلى فاعل واحد لا ينفى مرة ويثبت مرة أخوى ، فإن نفيته لا تثبته ، وإن أثبته لا تنفه ، لكن القرآن فيه هذا .

00+00+00+00+00+00+011110

وهيئ لهم ذلك في قول الحق :

﴿ وَمَا رَمِّيتَ إِذْ رَمِّيتَ وَلَنَكِنَّ ٱللَّهُ رَمَى ﴾

(من الآية ١٧ سورة الأنقال)

وه ما رميت ، هو نَفَى ه الرمى » ، وه إذ رميت ، أثبت د الرمى » وجاء القرآن بالفعل وهو « رميت » ، والفاعل هو « رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يثبت الفعل موة وينفيه مرة في آية واحدة ؟ ونقول لهم : الأنكم ليس عندكم ملكة العربية قلتم هذا الكلام ، أما من عنده ملكة العربية وهي أصيلة وسليقة وطبيعة وسجية فيه ، فقد سمع الآية ولم يقل مثل هذا الكلام ، مما يدل على أنه فهم مؤداها .

ثم لماذا نبتعد ونقول من أيام الجاهلية ، لناخذ من حياتنا اليومية مثلاً ، أنت إذا ما جئت مثلاً لولدك وقلت له : ذاكر لأن الامتحان قد قرب ، وأنا جالس معك لأرى هل ستذاكر أو لا . فيأخذ الولد كتابه ويجلس إلى مكتبه وبعد ذلك يفتح الكتاب ويقلب الأوراق وجز رأسه . وبعد منة تقول له : تعال انظر ماذا ذاكرت . فتمسك الكتاب وتسأله سؤالين فيها ذاكر . . فلا يجيب ، فتقول له : ذاكرت وما ذاكرت . أي أنك فعلت شكلية المذاكرة ، ولا حصيلة لك في موضوع المذاكرة .

قولك: « ذاكرت » هو اثبات للفعل ، وقولك: « وما ذاكرت » هو نفى للفعل . فإذا جاء فعل من فاعل واحد مثبت مرة ومنفى مرة من كلام البليغ . فاعلم أن جهة الإثبات خبر جهة النفى .

وقوله الحق : « وما رميت إذ رميت » فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاء إلى المعركة أخذ حفنة من الحصى ، وجاء ورمى بها جيش العدر .

إذن فالعملية الشكلية قام بها النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن أَلِرَسول الله قدرة أن يُرسل الحصى إلى كل جيش العدر؟ إن هذه ليست في طاقته ، فقول الحق : وما رميت إذ وميت ولكن الله رمى » . أنت أخذت شكلية الرمى ، أما مرضوعية الرمى فهى الله سبحانه وتعالى .

ريأتي مثلًا في آية أخرى يقول :

﴿ وَلَنْكِنَّ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

وهذا نفى . ثم يقول بعدها مباشرة : ﴿ يَمْلُمُونَ ظُنْهِرًا مِنَ ٱلْحَيْرَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾

(من الآية ٧ صورة الروم)

وتتساءلون أيقول: «لا يعلمون» . . ثم يقول: « يعلمون» بعدها مباشرة؟ نعم فهم لا يعلمون العلم المفيد ، وقوله : « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » أنهم لا يعلمون بواطن الأمور ولا عواقبها . فإذا جاء فعل فثبت مرة رنفى مرة أخرى فلا بد أن الجهة منفكة .

مثال ذلك هو قول الحق :

﴿ فَيَوْمَهِذِ لَا يُسْتَلُ عَن ذَنْبِهِ } إنس وَلَا جَآنَّ ١ ﴾

(سورة الرحن)

ثم يقول القرآن في موقع آخر :
﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مُسْتُولُونَ ﴿ ﴾

(حبررة الصافات)

ومعناها أنهم سيسالون. وتقول: اجعلوا عندكم ملكة العربية ، ألا يسأل الأستاذ تلميله . إذن فالسؤال قد يقع من العالم ليُعلم ما عند المسئول ويُقِرُ به ، وليس ليَعلَم العالم المعلم ما عند المسئول ويُقرِ به ، وليس ليَعلَم العالم ما عند المسئول ، وعندما يقول ربنا: « وقفوهم إنهم مسئولون » . . فإياكم أن يذهب فلنكم إلى أن الله بسأل لأنه لا يعلم ، وإنحا يسأل ليقرركم لتكون حجة الإقرار أقوى من حجة الاختبار . إذن فإن رأيت شيئاً تفي ، وأثبت في مرة أخرى فاعلم أن الجهة منفكة ، وحينها نتكلم عن إعجاز القرآن نجله يقول :

﴿ وَلَا تَفْتُلُواْ أُوْلَاكُمْ مِنْ إِمْلَتِي لَحْنُ رَزُفُكُمْ وَإِمَّاكُمْ ﴾

(من الأية 101 سوره الانعام)

وجاء في الآية الثانية وقال ربنا : ﴿ أَمَّنُ زُرُنُهُمْ وَإِنَّاكُمْ ﴾

(من الأية ٣١ سورة الإسراء)

QQ+QQ+QQ+QQ+QQ+QQ+QY!V7 Q

قد يقول من لا يملك ملكة اللغة : فأيها بليغة ؟ إن كانت الأولى فالثانية ليست بليغة ، وإن كانت الثانية فالأولى ليست بليغة .

نقول له : أنت أخلت عجز كل أية فقط . وعليك أن تأخل عجز كل آية مع صدرها . صحيح أن عجز كل آية عقل صدرها . صحيح أن عجز الآية غتلف ؛ لأنه يقول في الأولى : و نحن نرزقهم وإياتم » . ولكن هل صدر الآية متحد ؟ لا ، فصدر كل آية مختلف ؛ لأنه قال : و ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم » . فكان الإملاق مرجود . . حاصل ؛ لذلك شغل المخاطب برزقه قبل أن يشغل برزق ولده . . ويخاف أن يأتي له الولد فلا يجد ما يطعمه . لأنه هو نفسه فقير , فيطمئنه الله على رزقه أولا ثم بعد ذلك يعلمنه على رزق من سيأتى : ه نحن نرزقكم وإياهم » . لكن في الآية الثانية لم يقل ذلك . . بل قال : و ولا تقتلوا أولادكم عشية إملاق » كأنه يخاف أن ينقد ماله ويعبير فقيراً عندما يأتى الولد » ومادام قد قال : و خشية إملاق » فهذا يعني أن الإملاق غير موجود ، ولكنه يخاف الإملاق إن جاء الولد ، وغاف أن يأتيه الولد فيأتهه الفقر معه ، فأوضح الحق في بلاغة الفرآن فيتساءل لماذا يقول الحق في آية في القرآن :

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابِكُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمُورِ ﴾

(من الآية ١٧ صورة لقيان)

وفي سورة ثانية يقول:

﴿ وَلَكُن مُسَبِّرُ وَغُفُرٌ إِنَّ ذَالِكَ لَمِنْ عَزِّمِ ٱلْأَسُورِ ﴿ ﴾

(سورة الشورى)

ونقول لهم : أنتم لم تفهموا الآيات على حقيقتها . ففي الآية الأولى يقول : ه واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، أي في المصائب التي لا غويم لك فيها . ومادام ليس لك غويم فيها . . فياذا تفعل ؟ لكن إذا كان لك غويم وخصم فقد تتحرك نفسك بأن تنتقم منه . ولذلك فانتبه لقوله الحق : « واصبر عل ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، يناسب الموقف الذي لا يوجد فيه غريم ، وفي

الآية الثانية : « إن ذلك لمن عزم الأمور » فالآية تناسب الموقف الذي فيه غريم لاتك ستصبر على المصيبة وعلى من عملها من غريم ؛ لأنك كلها رأيته تهيج نفسك وهذا يحتاج لتأكيد الصبر بقوة ، وتلك هي كلمات المستشرقين الذين يريدون الطعن في القرآن ويقولون لنا : أنتم تنظرون للقرآن بقداسة لكنكم لو نظرتم إليه بنفحص لوجدتم أن فيه اختلافات كثيرة ، نقول لهم : قولوا لنا المخالفات ، وتحن رددنا على هذا في ثنايا خواطرنا عن المقرآن ، ومنهم من يقول لك مثلًا : القرآن عندما تعرض لفضية خلق السموات والأرض جاءت كل الآبات لتؤكد أن الله سبحانه خلفها في صنة أيام . . لكنهم يقولون عندما نذهب إلى آيات التفصيل في قوله :

﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكُمُ لُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَمُجْمَلُونَ لَهُ وَأَندَاداً ۚ ذَالِكَ رَبُّ ٱلْعَنْلِينَ ١ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِن فَوْقِهَا وَبُنْرَكَ فِيهَا وَقَدْرَ فِيهَا أَقُونَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامِ سَوَآكَ لِلنَّآبِلِينَ ١٤ مُمَّ ٱسْتَوَيَّ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهِي دُخَانٌ فَقَالَ لَكَ وَلِلْأَرْضِ آتِياً طَوْعًا أَوْ عُرُفًا قَالَنَا أَنْكِنَا طَآبِعِينَ ١ فَفَضْلُهُنَّ سَبِّعَ شَمَنُوَاتٍ فِي يَوْمُيْنِ وَأُوْسَىٰ فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا ۚ وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَنبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ نَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٠٠٠ ﴿

(سررة فعلت)

تجدها ثيانية أيام فقالوا : هذا خلاف . نقول لهم : آنتم لم تفهموا . فسيحانه حين قال : ﴿ قُلْ آلتُكُمْ لَتُكَفِّرُونَ بِاللَّذِي خَلَقَ الأَرْضُ ﴾ ، فهل تكلم هما تستقيم به الحياة على الأرض ؟ إنه عندما تكلم عن الأرض يقول : ﴿ قُلْ أَتَنَكُم تُتَكَفُّرُونَ بِاللَّذِي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها ، ، فهذه تكون تتمة الأرض لأنه يتكلم عن الأرض . . و رجعل فيها ، أي الأرض . . و رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ۽ . . وكل ذلك في الأرض . . إذن فالمرحلة الثانية مرحلة تتمة خلق الأرض فسيحانه خلق الأرض كجرم أولاً ، وبعد ذلك جعل فيها الرواسي وجعل فيها الاقوات وبارك فيها . في كم يوما ؟ في أربعة أيام فكأن اليومين الأولين دخلا في الأربعة ، لأن هذه تتمة خلق الأرض .

وقد المثل الأعلى ، مثلها تقول: سرت من هنا إلى الإسهاعيلية في ساعة ، وإلى بورسعيد في ساعتين ، يعني أن الساحة الأولى تم حسابها ، إذن فهؤلاء المستشرقون لم يفهموا معطيات القرآن ؛ لذلك يقول سبحانه : افلا يندبرون القرآن » فإن وجدت شبئا ظاهريا يثير تساؤلا في القرآن فأعمل مقلك ، وأحمل فكرك كي تعرف أن التناقض في فهمك أنت وليس التناقض في القرآن ؛ لأنه بن عند من إذا قص واقعا قصه على حقيقته ، وعند من لا يغيب شيء عنه ، لا حجاب الزمن الماضي ، ولا حجاب الزمن المستقبل ، ولا حجاب المكان ، ولا حجاب المكان ، ولا حجاب الزمن المستقبل ، ولا حجاب المكان ، ولا حجاب المكان ، فالقرآن كتاب كبير به أربع عشرة وماثة سورة ، بافلة هانوا أي أديب من الأدباء كي يكتب هذا ، ثم انظروا في فصاحته ، إنكم متجدونه قويا في ناحية وضعيفا في ناحية أخرى ، وبعد ذلك قد تجدونه أخل بالمني ، وقال كلمتين هنا ثم جاء بما ينقضها بعد ذلك ! مثلها فعل أبو العلاء المرى عندما قال :

تحطمنا الأيمام حتى كأنمنا رجاج ولكن لا يماد لنا سبك وكان أبام قوله هذا: يذكر البعث .

وعندما رجم إلى صوابه بعد ذلك قال:

زعم المنجم والسطبيب كالاها الاتحشر الأجساد قلت إليكا إن صعّ قولكا فلست بخاس أو صعّ قولى فالحسار عليكا

إذن فالتناقض يأتي مع صاحب الأغيار الذي كان له رأى أولاً ثم عدلته التجربة أو الواقع إلى رأى آخر . لكن ربنا سبحانه وتعالى لا يتغير ومعلومه لا يتغير فهو الحق ، إذن فالتناقض يأتي إما من واحد يكذب ۽ لأن الواقع لم بحكمه ، وإما من واحد هو في ذاته متغير ، فرأى رأياً ثم عدل عنه ، فيكون متغيراً . لكن الحق سيحانه وتعالى لا يتغير . . ويقول على الواقع الحق : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير أله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ي . .

والواقع أيضاً أننا تجد كل قضية قرآنية تعرض كنص من نصوص القرآن أنزله الله على رسوله . . حلم القضية القرآنية في كون له تغيرات ، والتغيرات بعضها يكون من

○ Y£YY ○ O Y Y\$YY ○ O Y Y\$

مؤمن بالقرآن ، وبعضها يكون من غير مؤمن بالقرآن ، فهل رأيت قضية قرآنية ثم جاءت قضية الكون حتى من غير المؤمنين فكذبتها ؟. لا ، هم في الغرب مثلاً بعد الحرب العالمية الأولى اخترعوا أسطوانة تحطيم الجوهر الفرد والجزء اللي لا يتجزأ . . وكانت تلك أول مرحلة في تفتيت الذرة ، ونجد القرآن يضرب المثل بالذرة ، وانها أصغر شيء في قوله سبحانه :

﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِنْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ ﴾

(سررة الزازلة)

وضع العلماء أيديهم على قلوبهم لأن الذرة قد تفتت . قوجد ما هو أصغر من الذرة أ! ووجدنا من قرأ القرآن . . وقال : إن القرآن نزل في عصر كان أصغر شيء فيه و الذرة : عند العربي القديم ، والله يعلم أزلا أن العلم سيطمح ويرتفى ويغتت الذرة ، فقال :

﴿ عَنلِم ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَنَوْتِ وَلَا فِي ٱلْأَوْضِ وَلَآ أَسْغَرُ مِن ذَالِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِنَابٍ مُسِينٍ ۞ ﴾

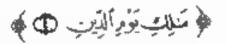
(سررة سيأ)

لقد تدبر صاحب هذا القول القرآن وفهم عن الله الذي تتساوى عنده الأزمنة ، فالمستقبل مثل الماضي ، ليس عنده علم مستقبل وعلم حاضر وعلم ماض ، وأوضح لذا : أن هناك ما هو أصغر من الذرة . فلو فتتوا المفتت منها لوجدنا في القرآن له رصيداً .

تعالوا للقضايا الاجتهاعية مثلاً . تجدوا أى قضية قرآنية بجتمع لها خصوم الفرآن ليجدوا مطعناً ، فنجد من لم يفهموا من المسلمين بجرون وراءهم ويقولون : هذه الأمور لم تعد ملائمة للعصر ، ثم نجد أعداء الإسلام يواجّهون بظروف لا يجدون حلاً لمشكلاتهم إلا ماجاء في القرآن .

ه أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلاقاً كثيراً ه .

مثال آخر : بعض الناس يقولون : هناك اختلاف في القراءات . . مثل قوله تمالى :



(سررة الفاقة)

ويقول: هتاك من بقرؤها و ملك يوم الدين و .. لكن هناك ما يُسمى و تربيب الفائدة و لأن كلمة و مالك و وكلمة و مَلِك و معناهما واحد ، والقرآن كيف يكون من عند غير مند غير الله ؟ و أفلا يتدبرون القرآن ولو كان و ـ أي القرآن ـ و من عند غير الله و أغير الله كان يأى بقرآن ؟ لا . إنما القرآن لا يأى إلا من الله سبحانه وتعالى و وثو كان من هند غير الله لوجلوا فيه اختلافا كثيرا ؛ .

إن قوله سبحانه: وأفلا يتدبرون القرآن و تكريم ثلانسان و فكان الإنسان قد خلقه الله ليستقبل الأشياء بفكر لو استعمله استعمالاً حقيقياً لانتهى إلى مطلوبات الحقى وهله شهادة للإنسان و فكان الإنسان مزود بآلة فكرية .. هذه الآلة الفكرية لو استعملها لوصل إلى حقائق الأشياء والحق لا يريد منا إلا أن نعمل هذه الآلة : وأفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه المحتلافاً كثيرا و فالقرآن كلام الله ، وكلام الله صفته ، وصفة الكامل كاملة ، والاختلاف يناقض الكيال . فمعنى الاختلاف أنك تجد أية تختلف مع آبة أخرى ، فكأن الذي قال هذه نسى أنه قالما !! وبعد ذلك جاء بأمر يناقضها ، ولو كان عنده كيال لعرف ما قال أولاً كي لا يخالفه ثانياً ..

إذن قلا تضارب ولا اختلاف في القرآن ؛ لأنه من عند الله .
وبعد ذلك يقول الحق :

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمُ أَمْرٌ مِنَ ٱلأَمْنِ أَوِ ٱلْحَوْفِ أَذَاعُواْ بِقِيهِ وَلَوْرَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أَوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمُ

O15V/OC+OC+OC+OC+OC+OC+O

لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنَبِطُولَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبِعَثُمُ ٱلشَّيْطُانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعَثُمُ ٱلشَّيْطُانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللّهُ اللّهُ

الحق صبحانه وتعالى يربى الأمة الإيمانية على أسلوب يضمن ويؤمّن لهم سرية حركتهم وخاصة أنهم قوم مقبلون على صراع عنيف ولهم خصوم اشداء ، فيريبهم على أن يعالجوا أمورهم بالحكمة لمواجهة الجواسيس ، فيقول : « وإذا جامعم أمر » . أى إذا جامعم خبر أمر من الأمور يتعلق بالقوم المؤمنين أو بخصومهم ، وعلى صبيل المثال : يسمعون أن النبى عليه الصلاة والسلام سيخرج في سرية إلى المنطقة الفلانية ، وقبيلة فلان تنتظره كي تنضم إليه ، وعندما يسمع الضعاف المنافقون هذا الخبر يليعونه . فيحتاط الحصوم بمحاصرة القبيلة التي وحدت الرسول أن تقاتل معه الخبر يليعونه . فيحتاط الحصوم بمحاصرة القبيلة التي وحدت الرسول أن تقاتل معه الحبر يليعونه . فيحتاط الحصوم بمحاصرة القبيلة التي وحدت الرسول أن تقاتل معه الحبر يليعونه . فيحتاط الحصوم بمحاصرة القبيلة التي وحدت الرسول أن تقاتل معه الحبر ؛ فأوضح لحم الحق : لا تفعلوا ذلك في أي خبر يتعلق بكم كجهاعة ارتبطت بمنهج وتريد لهذا المنهج أن يسيطر ؛ لأن هذا المنهج له خصوم .

إياكم أن تسمعوا أمراً من الأمور فتذيعوه قبل أن تعرضوه على القائد وعلى من رأى الفائد أنهم أهل المشورة فيه ، فقوله : « وإذا جاءهم أمر من الأمن ، يقصد به أن السألة تكون في صالحهم ، أن الخوف ، أي من علوهم ، أذاعوا به » .

كلمة وأذاعه عنه خبر كلمة وأذاع به و ، ف وأذاعه ع يعنى وقاله و ، أما وأذاع به و فهى دليل على أنه يقول الخبر لكل من يقابله ، وكأن الحبر بذاته هو الذى يذيع نفسه ، فهناك أمر تحكيه وتنتهى المسألة ، أما وأذاع به و فكأن الإذاعة مصاحبة للحبر وملازمة له تنشره وتخرجه من طل محلود إلى طل غير محلود . أو من أذان محتم خصوصية الحبر إلى آذان تتعقب الحبر ، ثم يقول : وولو ردوه إلى الرسول و فالرسول أو من يجددهم الرسول صلى الله عليه وملم هم الذين لهم حق الفصل في فالرسول أو من يجددهم الرسول صلى الله عليه وملم هم الذين لهم حق الفصل في يقال وما لا يقال : و لعلمه الذين يستنبطونه منهم و والاستنباط ماخوذ من و النبط وهو ظهور الشيء بعد خفاته ، واستنبط أي استخرج الماء مجتهدا في ذلك والنبط هو أول مياه نخرج عند حفر البئر فنقلت الكلمة من المحسات في الماء إلى المعتويات في

الأعبار . وصرنا نستخدم الكلمة في المعاني ، وكذلك في العلوم . مثلها تعطى الطالب مثلاً تمويناً هندسياً ، وتعطيه معطياته ، ثم يأخذ الطالب المعطيات ويقول بما أن كذا = كذا . . ينشأ منه كذا ، فهو يستثبط من موجودٍ معدوماً .

وهنا يوضح الحق لهم : إذا سمعتم أمراً يتعلق بالأمن أو أمراً يتعلق بالخوف ، فإياكم أن تذيعوه قبل أن تعرضوه على رسول الله صلى الله عليه رسلم أو تعرضوه على أولياء الأمر الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم بعض السلطة فيه ؛ لأنهم هم الذين يستنبطون . . هذا يقال أو لا يقال .

ويقول الحق: وولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً وكأنهم أذاعوا بعض أحداث حدثت ، لكنهم نجوا منها بفضل من الله سبحانه وتعالى وبعض إلهاماته فكان مما أذاعوا به ما حدث عندما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم العزم على أن يذهب إلى مكة فائحاً . . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أواد غزوة وَرَّى بغيرها . . أى أنه لا يقول الوجهة الحقيقية كى يأخذ الخصوم على غرة ، وعندما بأخذ الخصوم على غرة يكونون بغير إعداد ، فيكون ذلك داعياً على فقدانهم قدرة المقاومة .

وانظروا إلى الرحمة فيها حدث في غزوة الفتح ، فقد أمر رسول الله المسلمين بالتجهيز لغزو مكة حتى إذا ما أبصر أهل مكة أن رسول الله جاء لهم بجنود لا قبل لهم بها ؛ يستكينون ويستسلمون فلا بحاربون وذلك رحمة بهم . وكان و حاطب بن أبي يلتعة و قد سمع بهذه الحكاية فكتب كتاباً لقريش بحكة ، وأخذته امرأة وركبت بعيرها وسارت . وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلى ومن معه وقال لهم : إن هناك امرأة في روضة خاخ معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بقدومنا إلى مكة و فلهبوا إلى الظعينة فأنكرت و فهددها سيدنا على وأخرج من عقاصها - أي من ضفائر شعرها - الكِتَاب ، فإذا هو كتاب من حاطب بن أبي بلتمة إلى قريش ، فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً وقال له : أهذا كالى قريش ، فاستحضر رسول الله على الله عليه وسلم حاطباً وقال له : أهذا كتابك ؟ . قال : نعم يا رسول الله ، فقال : وما دعاك إلى هذا ؟ قال : والله يا رسول الله لقد علمت أن الله ناصرك ، وأن كتابي لن يقدم ولن يؤخر . وأنا رجل يا رسول الله لقد علمت أن الله ناصرك ، وأن كتابي لن يقدم ولن يؤخر . وأنا رجل

OTENTO O + O O + O O + O O + O O + O

ملعىق فى قريش ولم أكن من أنفسهم ليس لى بها عصبية ولى بين أظهرهم ولد وأهل فاحببت أن أنفدم إلى قريش بيد تكون لى عندهم يحمون بها قرابتى وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال له النبى : قد صدقت .

إذن فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يبنى القضايا الإيمانية وخاصة ما يتعلق بأمر المؤمنين مع أعدائهم على الصدق ، ولا يستقيم الأمر أن يفشى ويذيع كل واحد الكلام الذي يسمعه ، بل بجب أن يردوا هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولى الأمر لأنهم هم الذين يستنبطون ما يناسب ظرفهم من الأشياء ، ربحا أذنوا لكم في قولها ، أو أذنوا بغيرها إذا كان أمر الحرب والخداع فيها يستدعى ذلك . وهذا يدل على أن الحق سبحانه وتعالى وإن كان قد ضمن النصر والغلبة لهم وأوضح : أنا الوكيل وأنا الذي أنصر ولا تهابوهم ، إلا أنه صبحانه يريد أن ياخذ المؤمنون بالأسباب . . وبكفايتهم به على أنه هو الناصر .

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً وهذا يدل على أن هله المسألة قد حدثت منهم ولكن فضل الله حو الذي سندهم وحفظهم فلم بجعل لهذه المسألة مغبة أو عاقبة فيها يسوؤهم . « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً و ونعوف أنه كليا جاء فعل من الأفعال وجاء بعده استثناء . فنحن ننظر :هل هذا الاستثناء من الفاعل أو من الفعل ؟ . ومنا نجد قوله الحق : ولاتبعتم الشيطان إلا قليلاً و فهل كان اتباع الشيطان قليلاً أي اتبع الشيطان قلة وكثيرون لم يتبعوا الشيطان . فهل كان اتباع الشيطان قليلاً أي البعوا الشيطان إلا اتباعاً وكثيرون لم يتبعوا الشيطان . فهل نظرت إلى الفلة في الحدث أو في المحليث للحدث ؟ . فإن نظرت إلى القلة في الحدث ويكون : لاتبعتم الشيطان إلا اتباعاً قليلاً عمل المعلمة : ولاتبعتم الشيطان إلا اتباعاً قليلاً عمل المعلمة على يتبعون الشيطان الا

فقد ثبت أن قوماً قبل أن يرسل ويبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا ليفكروا فيها عليه أمر الجاهلية من عبادة الأوثان والأسنام ، فلم يرقهم ذلك ، ولم يعجبهم ، فمنهم من صَدّ عن ذلك بهائياً ، ومنهم من ذهب لبلتمس هذا العلم من مصادرة في البلاد الأخرى ، فهذا « زيد بن عمرو بن نفيل » ، وهذا « ورقة بن

نوفل ، الذي لم يصدق كل ما عرض عليه ، وه أمية بن أبي الصلت ، ، وه أُسّ بن ساعدة ، ، كل هؤلاء بقطرتهم اهتدوا إلى أن هذه الأشياء التي كانت عليها الجاهلية لا تصح ولا يستقيم أن يكون عليها العرب فهؤلاء كانوا قلة وكانوا يسمون بالحنفاء والكثير منهم كان يعبد الأصنام ثم أكرمهم الله ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذن فقول الحق : و ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلًا ، أى لأن الحق سبحانه وتعالى بفضله ورحمته لن يدع مجالًا للشيطان في بعض الأشياء . . بل يفضح أمر الشيطان مع المنافقين . فإذا ما قضح أمر الشيطان مع المنافقين أخذكم إلى جانب الحق بعيداً عن الشيطان ، فتكون عذه العملية من فضل الله ورحمته .

وبعد ذلك يقول الحق سبحانه مخاطباً سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

﴿ فَقَائِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّانَفْسَكَ وَحَرِّضِ اللّهِ مِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفُ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللّهُ أَشَدُ بَأْمَا وَأَشَدُ تَنكِيلًا ﴾ كَفَرُوا وَاللّهُ أَشَدُ بَالْمَا وَأَشَدُ تَنكِيلًا ﴾

وحين ترى جملة فيها الفاء فاعلم أنها مسببة عن شيء قبلها ، وإذا سمعت مثلاً قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ فُمَّ أَمَاهُمُ مَا فَيَرَمُ ۞ ﴾

(سورة عبس)

ومعنى ذلك أن القبر جاء بعد الموت ، فإذا وجدت ؛ الفاء ، فاعرف أن ما قبلها سبب فيها بعدها ، ويسمونها ؛ فاء السببية ، .